



الأكثر مشاهدة

ملكة الجبال للشاعرة سعاد الكواري/

المنبر الحر

ملكة الجبال للشاعرة سعاد الكواري

ص, السبت, 8 يوليو, 2006 3:00

في آخر ديوان صدر للشاعر قبل اصدارها ديوانها السادس ملكة الجبال قال

عنها الشاعر والناقد د. عبدالعزيز المقالح عن صدور ديوانها الخامس باب

جديد للدخول : سعاد التي تواصل رحلتها مع القصيدة المفتوحة علي آفاق

القرن الواحد والعشرين غير مكترثة – شأن عدد قليل من الشاعرات

العربيات، بالصيحات العالية التي تتعالي ضد هذا النوع الجديد من الشعر –

أولاً: وضد المرأة الشاعرة – ثانياً: كما انها من بين المبدعات القليلات

اللائى يرفضن الاندفاع وراء جلد الذات والشعور بأثر رجعي من وقع الظلم

الذي نزل بالمرأة في عصور الظلام.. هذا جزء من رؤية رسمها المقالح

لحظة صدور ديوانها الخامس 2001 وليس المقالح وحده رسم ما للكواري
من ظل، كون الشاعرة قدمت شكلها الشعري دون الوقف عند حائط المنع،
فمنذ ديوانها الأول تجاعيد عام 1995 حتي محطاتها الأخيرة في ديوانها
الجديد ملكة الجبال وهي تكسر كل موانعها وتدخل مجازفة النص، عبر
شكلها المعاصر، وعبر نوافذ تري انها في واقع الحركة النقدية اشكالية
يختلف ويتفق عليها الفرقاء في رسالة الثقافة

وملكة الجبال ديوانها السادس يأتي ليؤكد للقاريء وللمشتغل بالنقد ان
الشاعرة سعاد الكواري قد اتكأت علي جمرة الحرف في حدود جغرافية
تراحمت عبرها كل اشكاليات التعب وعبر قصيدة حفرت جلدة سعاد بمادة
الزرنينخ في وقت اختلفت فيه الآراء وامتزجت الرؤي عبر معطيات التذوق
!المثل هذا شعر

ملكة الجبال بين جمالية المفردة وبين الملهم

في بداية القول وهو النص الأول الذي تفتتح الشاعرة به ديوانها يبرز ذلك الخيط الذي يشد من هيكل القصيدة الا وهو الملهم خيط تحيك عبره الشاعرة (اختلاجات) قلبها وعبر تلك (المواطن) ان جاز لي اعتبارها مواطن الشاعر في فرحها وحزنها وتقلبات الطقس عبر منابع الهامها الذي يشكل مع الملهم ادوات بناء النص، هي مواطن تقودنا اليها الشاعرة في مثل قولها: غيوم تغطي سمائي من الوهلة الاولى نبصر عبر هذه المفردة جمالية خاصة مرتبطة باختلاجات النفس والشعور الذي يرتدي الشاعرة، هذه الجمالية تبرز في مواطن الهم الخاصة التي تتعامل معها الشاعرة بشفافية هي اقرب للنبض من القلب اكثر من قربها لحركة الناس ومشاكلهم، وهذا الشعور يعطينا معادلة حية (قلب + نبض = حياة، شعور + ملهم = الهام

هذه معادلة في اعتقادي مهمة في تحديدنا للصورة الجمالية التي احتوت
بيت الشعر غيوم معتمة تغطي سمائي وعلي هذا النسق تأخذنا الشاعرة عبر
مرافئها حيث ترسم

أقف الآن وسط الطريق

الطريق الذي انشق امامي فجأة

يا آخر المتعبين

كيف لي أن أرمم روعي الممزقة؟

بهذا الحزن الشفيف، تلون الشاعرة بلغة اقرب للنبض كما أشرت منها
لحركة الشجر والمدر ما يعكس لون الشاعرة أمام مرآة واقعها، واقعها
المسفلت بوجع هي تعرف من مصدره ومن اين جاءت خيوله المهرولة
!بالخوف والقلق

فلو توقفت قليلاً علي شرفة ما أشرت اليه من جمال في مفردة الكواري
الشعرية لرأينا كيف وظفت الكواري هذا الجمال في قصائد الديوان ولو
وقفنا أولاً علي شرفة هذا البيت من قصيدة بداية القول الذي تعالجه بلغة
:شفافة في قولها

. كيف لي أن ارمم روعي الممزقة

الجمال في هذا البيت، جمال تحمله الشاعرة في صياغتها الخاصة التي تلملم
روحها الممزقة أرمم وجع خاص تحمله هذه المفردة بجمالية ابداعية.
وعلي هذا المنوال ترسم الشاعرة حنينها عبر جمال هذه المفردات التي
صاغتها بعناية الملهم ومليكة الالهام ففي قصيدة أخرى من نفس الديوان
ومن قصيدة ضوضاء نقف علي شرفة هذا البيت الذي ينداح بلغة شفافة
حيث ترسم الشاعرة صورتها الشعرية بهذا الشكل من الجمال لاحتوائه علي
مفردة تحتوي حلم صفائها

. الصباح فك سياجه واندفع يغرق سطح المدينة

نلاحظ ان هذا البيت يحمل نهاره في تشكيل اندماجه العاطفي مع وحدة
الحياة، كون الشاعرة جوسقت الصباح في المشهد الحسي وفي عنصر مهم
من عناصر الطبيعة التي زينها الخالق بمتحركات هي من الأهمية في تعامل

الليل والنهار، فالصباح كمفردة تجاور القلب في اهميته، فهي شعور
بالحركة والانتماء للحياة وملاقة الآخرين بحرية تثير الكوامن وتعطي
الآخرين صورة لعنفوان (الأمل) في حركة تعمدتها صيرورة (العمل) في
حبور خاص، يترك كسله ويختلط بالدم

والنبض في تجلي الجسد وفاتحة النور

دلالات تقودنا للنور نحو شعور الشاعرة بالأمل) عندما ترسم مشاهدا
الشعرية وعندما اختارت هذا التعامد في بيان ما للصباح من مفاتيح تعيد
للآخرين اجنحة الحمام فوق مدينة قد تشعرنا بالفقد لكن صباحها يبدد هذا
الفقد ويفتح دهاليز انتمائيه للغة الحمام وهي تحلق مع أول خيوط الشمس
في يوم جديد يقشر الذاكرة من غشاوة الشعور بالفقد

تعود الشاعرة بجمال آخر، رافضة ان يأسرها طيفها المفتون بالعودة نحو
(دوامة الذكريات) لكنها تعود لتلتحف بهروب جديد نحو الانعتاق الذي
تلتحفه. قد نقول ان الشاعرة في هذه الصورة قد تمردت علي طيفها فلفظت
التمرد وابتقت علي حالة الرفض مفتوحة نحو الاصرار الذي يشكلها من
جديد:

. سأهرب من أي طيف يدخلني دوامة الذكريات

من نفس القصيدة ضوضاء الانتماء للانعتاق حالة رافضة للسكون لدي
الشاعرة، ومثلما اشرت الي ان الشاعرة متعلقة برفضها، ثمة شيء يبقي
علي هذه الحالة متحركة بقدر الاحساس الذي يستوطن الشاعرة ويعيدها
.للغة الرفض من جديد، دون خوف يمنعها من الانعتاق

فجمالية المفردة هنا في قولها: سأهرب، دوامة الذكريات هي مواقع
لمفردات جمالية وفقت فيها الشاعرة في توظيفها نحو ما تشعر به ما
يجعلها رافضة للسكون

....والحديث بقية

علي الستراوي – مملكة البحرين